

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل في بيان معالجة الدنيا والشيطان والخلق والنفس

• الحمد لله المبدئ المعيد، الغفور الودود، ذو العرش المجيد الفعال لما يريد، يريد أن يتوب عليكم، وأن يطهر قلوبكم، وأن يهديكم، وأن ينوركم، خلق الجنة لكم، وخلق ما فيها لكم، وسخر لكم مافي السماوات وما في الأرض جميعاً منه، فوحدوه واعبدوه واشكروه واحمدوه وخافوه واخشوه وأحبوه وأرضوه واخدموه وتذلّلوا له، وانطرحوا بين يديه ونادوه، واذكروه، وأنثوا عليه بما يحب، فيا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين

• الإمام الغزالي عليه رحمة الله، في نهاية الفصل قام لنا بعمل اختصار لما تقدم، بمعنى ما الخطوات العملية التي ينبغي لك أن تقوم بها من أجل تهذب نفسك وأن تنطلق لا أن تقف، وكيف تتعامل مع الدنيا ومع النفس والناس، بذلك تكون قد قطعت عقبة العوارض ثم العوائق وهكذا، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم لما يحبه ويرضاه

• يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين "فصل: في بيان معالجة الدنيا والشيطان والخلق والنفس: فعليك أيها الرجل بذل المجهود في قطع هذه العقبة.....والخلق والشيطان والنفس"

• الاجتهاد هو بذل المجهود في حصول المقصود

• اجتهد من أجل أن تقطع، لا يمكن أن تقطع هذه العوائق إلا باجتهاد منك، ابذل مافي وسعك، توكل على الله، واستعن بالله، معتقداً أنك لا تقطعها بنفسك، لا بد من عون الله، والله سيعينك إذا بذلت

• امش يهديك الله، كيف يريد الهداية من هو واقف؟

• أربعة أشياء: دنيا، نفس شيطان، خلق، أقل ما فيها أنها تؤخرك عن الله أو تقطعك عنه

• والمقصود من التأخر: أن الفترة الزمنية تنتهي وأنت لم تصل، تصل إلى من؟ إلى الله جل جلاله، ولو أنك ابتدأت الطريق مهاجراً إلى ربك ستصل، بغض النظر أنت سريع أو بطيء

• انقطاعك بنفسك بشهواتها بالخلق بالاكوان عن المكوّن، قد يمضي عليك الوقت ثم تموت ولم تتعرف على الله جل جلاله

- لم تتعرف على الله كيف تعبدته حق عبادته؟ كيف ترضيه وأنت لا تعرفه؟
- انقطاعك عنه حرملك من الصلة به، وحرملك من التعرف عليه، وحرملك من أن تذوق لذة الوصال منه، وأعظم الحرمان أن تحرم من أقرب الأقربين، هو أقرب إليك من حبل وريدك
- عشت الدنيا كلها وأنت لا تراه ولا تشعر به ولا تحس به أليس هذا حرماناً؟ أليس هذا بعداً؟ أليس هذا انقطاعاً؟

• يقول الإمام الغزالي "أما الدنيا فحق لك أن تحذرهما وتزهد فيها..... لاهٍ ترتع"

- الخلاصة التي يقولها الإمام أنت واحد من ثلاثة:
- إما أن تكون ذكي، من أهل الفطنة
- وإما أن تكون من أهل الهمة في العبادة،
- وإما تكون من أهل الغفلة
- أنت واحد من هؤلاء، أهل المقام العالي، العلماء، أو كنت من أهل الاجتهاد في العبادة، أو أنت غافل
- فيقول لك إن كنت من أهل الفطنة يكفيك أن الدنيا عدوة الله والله حبيبك، تجلس مع العدو أو الحبيب؟
- الدنيا عدوة لك، قد تقول آكل وأشرب فيها وأعمل فيها، نقول إن أي لحظة صُرفت للدنيا شغلتك عن محبوبك فهي عدوة، سخرها لمحبوبك تصير لا تلهيك بل تساعدك
- أفضل علاج حتى لا تشغلك الدنيا عن الله شغلها لله
- وإما أن تكون من أهل العبادة فيقول لك يكفيك أن الدنيا مشؤومة، مصائب، مشاكل لماذا تجلس فيها؟ أمراض، كوارث، حروب كلها موجود، لماذا تتعب نفسك؟ اشتغل بعبادة ربك
- وإما تكون من أهل الغفلة متعلق بالدنيا، أنت عاصي والدنيا أخذت بقلبك، أما ترى الناس يموتون؟ لو دامت لغيرك لما وصلت إليك، إما أن تفارقك أو تفارقها، الفراق لا بد منه، ابقَ واعِي وذكي، الله يفهمنا يجعلنا من أهل الفطنة إن شاء الله
- ليس المقصود أن تتركها وتجلس في البيت أو المسجد، المقصود تترك التعلق بها وحبها، لا تفرح بها ولا تحزن عليها لأنها لا تستحق
- تفرح إذا أقبلت أنها من الله فاجعلها له لكن أن تعتقد أنها إذا جاءتك أن الله يحبك لا، هنا يوجد علامة استفهام

• يقول النبي ﷺ (إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها)

• كل وتلذذ بما تأكل، يأكل الأكلة يرى أن الله أطعمه وأن الله سهلها له وأن الله حلاها له وأن الله جعله يستفيد منه وفوق هذا كله، يرى أنه لا يستحقها

• أنا وأنت العصاة نأكل، من الممكن يقول الله للكمة قفي في حلقة، هذا إنسان يعصي، مأكول ومشروب وتلذذ، عندما تشهد أن الله هو أعطاك وأطعمك وسقاك وجعله سهلاً مسهلاً، ترى أنك لا تستحق هذا الشيء، وجب عليك تحمده وتشكره لذلك يرضى عنك، كل وتفكر وإلا نكون كالبهائم

• "وأما الشيطان فحسبك فيه ما قاله تعالى لنبيه ﷺ (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ).... وجهلك وغفلتك"

• يكفيك وحسبك أن الله أمر الحبيب ﷺ أن يستعيز بالله من همزات الشياطين ويستعيز به أن يحضرون، هذا يكفيك هو الأفضل والأحب والأكرم عند الله، يكفيك تعلم خطورة هذا الشيطان لا قوته (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) يكون ضعيف ويتسلط عليك وتهزم بين يديه هذه مشكلة، بوسعك أن تهزمه وتذله، (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ)

• الإمام الغزالي قال لك مدى خطورة الشيطان، كيف التعامل؟ من خلال الآيتين

• الاستعاذة والاستعانة بالله، (أَعُوذُ بِكَ) ألتجئ إليك أعذني احفظني وكنك أمره

• الشيء الثاني التوكل عليه اطلب منه الحماية وانطلق

• الناس في التعامل مع الشيطان إما أن ينطلق ولم يطلب الحماية من الله فيقع، والنوع الثاني يستعيز بالله ولم ينطلق

• الاثنان مرتبطان، تستعيز به وتعتمد عليه وتثق به ثانياً تنطلق، أثناء انطلاقك سيوسوس يريد يعمل لك تثبط وتشك وتخوف (فَلَا تَخَافُوهُمْ) معتمد متوكل على الله (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)

• يقول الإمام الغزالي "وأما الخلق فحسبك فيهم أنك لو خالطتهم ووافقتهم في أهوائهم..... وتترك خدمة الله تعالى الذي يرجع إليه آخر الأمر وحده..... والله ولي الهداية والتوفيق بفضله"

• خلاصة الأمر يقول أنت مع الناس على أربعة أحوال:

1. إما أن توافقهم في غفلتهم تكون تشاركهم في المعصية

2. تخالفهم فسيقعون فيك، يتكلمون عليك

3. إما أن يمدحوك فتفرح بمدحهم لك

- إما أن يذموك فتحزن، لا لله بل لنفسك، وكلا الأمرين أضعت وقتك
- هب أنك مت وانقطعت عن الدنيا، سيذكرونك إلى 3 أيام، انتهى العزاء كلٌ ذهب إلى حال سبيله
- هذا الميت كان زميلك، صديقك أبوك، انتهى؟ سبحان الله
- الإمام الغزالي يقول اجعل لك أخاً سَمَّه أخ الآخرة، هذا غير صديق وزميل اختر لك أخ سَمَّه أخ لآخرتي، كلنا إخوان في الله، لكن هذا الأخ تختاره تنتقيه بينك وبينه مقاربة، مصارحة، مساءلة، يسأل عنك تسأل عنه، محتاج إلى مال، حتى من ماله تأخذ دون استئذان هذا أخوك
- النبي ﷺ عندما آخى بين المهاجرين والأنصار، خصص تأخوا اثنين اثنين، كل واحد مهاجري يختار له أخ من الأنصار، خصوصية أكثر، قرب أكثر، مصارحة أكثر
- تختار إنسان، أنت أخ لآخرتي أحتاجك لآخرتي انصحنى دلني، رأيتني فعلتُ خطأ أخبرني، أعرف تنصحنى تخاف علي، تنصحنى لله لن أقول لماذا وكيف..
- هنا تختار من الخلق هذا الشخص وهذا هو الذي يحدث بينك وبينه من النشر يوم القيامة ومنابر من نور، والمتحابون في جلالي، ويدخل في الحديث، وإلا فكل مسلم أخوك، نتكلم عن تأخوا اثنين اثنين، الله يجعلنا وإياكم من المتحابين فيه والمتآخين فيه
- كيف يتم اختياره أخ الآخرة؟ من هو الشخص المخوّل الذي يتم اختياره؟ سنذكر بعض الصفات ليست للحصر وإنما للتقريب
- 1. يكون هذا الصاحب الذي تختاره له صحبة مع الصالحين، صاحب شيخ، صاحب عالم أخذ عنه، اصحب من اصحاب المشايخ
- 2. اصحب من عنده أدب، أدب الظاهر وأدب الباطن، أما قليل الأدب ما الفائدة منه؟ أدب الشريعة وأدب الطريقة، أدب الشريعة التمسك بسنة النبي، أدب الطريقة ادب العبودية مع الله، اصحب من لا يتكلم عن الله إلا بخير
- 3. أن يكون طويل الصَّمْت، من الذي يتكلم بالحكمة؟ من كان قليل الكلام، لذلك لما كان كلامه قليلاً وصمته طويلاً فكل كلامه حكمة، لا يثرثر، يعطيك المفيد
- 4. اصحب من كان عميق الفكر، بمعنى أنه لا يستعجل في الحكم، وسابقاً قلنا لكم كلما تطلب منه طلب أو استشارة يقول لك دعني أفكر، هذا الزمه.. طول الصمت وعمق الفكر مرتبطان، اسكت وفكر دع عقلك يعمل فلما كان طويل الصمت كان عميق الفكر

5. تختار الأخ من هو كثير الذكر لله، كثير الذكر لله، ذاكر شاكر، ممتنّ، لأن الله يقول (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) لم يقل أهل العلم، لأن الذاكر لله مجالس لله، فهو مُلهم من الله، جل جلاله وتعالى في علاه

• من هم أفضل العلماء؟ العالم الذاكر، من هم أفضل العباد؟ العابد الذاكر، من هم أفضل المجاهدين؟ المجاهد الذاكر، من هم أفضل المتصدقين؟ المتصدق الذاكر

• في صحبة الصالحين أقل شيء، لها فائدتان:

1. أنك تدخل في شفاعتهم

2. أو أنك تحشر في زميرتهم

• وكلاهما عظيم، إن شفّعوا لك فإن الله يقبل شفاعتهم، أو تحشر معهم، ولذلك اصحبهم، ولو مرة في العمر

• عندما نقرأ منهاج العابدين نجعل من جملة نياتنا مجالسة الإمام الغزالي، تجالسه تأخذ عنه، لذلك هو يخاطبك مخاطبة الحاضر "اعلم يا أخي، رحمك الله، نفسك"

• وجدت اخ لآخرتي ماذا أعمل؟ عليك خمس أشياء:

1. تتناصحن

2. تتزاوران

3. تتدارسان القرآن، القرآن يجمع بينك، تسمع له ويسمع لك

4. تتدارسان العلم

5. تذكّران الله معاً

والحمد لله رب العالمين، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدى الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين